وقوله وهو السميع البصير على انه سميع بصير وليس في العقل ما يصرفهما عن
ظواهرهما اي لم يكن دليل عقلي على عدم اتصافه بهما اي الصفتين حتى يصرف
تلك الحجج عن ظواهرهما كما في المتشابهات فصحت الافرادات اي تلك الحجج
فيثبت مدلولاتها اعني السمع والبصر ولانه تعالى عالم بالمسموعات والمبصرات
فيكون عالما بالمسموعات والمبصرات فان حدوثها هو المعنى بكونه
سميعا وبصيرا اعلم ان قوله فيكون عالما الى الاخر مستدرك لا حاجة اليه
مع انه مخالف لمذهب الاصحاب لانهم يقولون بانهما صفتان مغايرتان للعلم
واما هو مذهب الشيخ الحسن والكعبي والفلاسفة فانهم جعلوا كلا منهما علما خاصا
واستدل بان الحي ان لم يتصف بهما كان ناقصا وهو اقناعي لانه يتوقف
على ان كل حي يصح ان يتصف بهما وان عدم اتصاف الحي بهما نقص وللخصم
ان يمنعهما احتج المخالف بوجهين ان سمعه وبصره ان كانا قديمين لزم قدم
المسموع والمبصر وهو باطل عندكم لان كل ما سوى الله فهو حادث عندكم
وان كانا محدثين كان ذاته محل الحوادث وهو محال واجيب عنه بانهما
صفتان قديمتان تحدث ان الادراك وهو تعلقهما بالمسموع والمبصر عند
وجودهما ٢ السمع والبصر تاثر الحاسة او ادراك مشروط به لان الابصار
انما يحصل بحصول صورة المرئي في العين والسمع بوصول الهواء الحامل
للصوت الى الصماخ فهما اما نفس ذلك التاثر او ادراك مشروط به وهما لا ان
على الله تعالى واجيب بمنع الصغرى اذ لا يلزم من حصولهما معا للتاثر كونهما
نفس التاثر او مشروطا به ولئن سلمنا انه كذلك في الشاهد فلم قلتم انه في
الغائب كذلك فان صفاته مغايرة بالحقيقة لصفاتنا الثاني في الكلام
تواتر اجماع الانبياء واتفاقهم على انه سبحانه وتعالى متكلم وثبوت نبوتهم غير موقوف
عليه لانا انما ظهور المعجزة على يد من ادعى النبوة وعلم ان الكاذب لا يظهر
ظهور المعجزة على يده حصل لنا علم يقيني بانه صادق سواء علمنا انه متكلم او
فصح الاقرار به اذ كل مقدمة لا يتوقف ثبوت النبوة على ثبوتها جاز اثباتها بقول
الانبياء ولعدم افضائه الى الدور وكلامه ليس بحرف ولا صوت يقومان بذاته

خلافا للحنابلة والكرامية لان الحروف والاصوات حادثة لانها مترتبة
بعضها مسبوق ببعض ويكون له اول فلا يكون قديما وكذا المجموع المركب
منها وقد تقدم عدم جواز قيام الحوادث بذاته تعالى او بغيره اي وكلامه
ليس بحرف ولا صوت يقومان بغير ذاته خلافا للمعتزلة فان مذهبهم ان
معنى كونه تعالى متكلما انه يوجد الحروف والاصوات في جسم مخصوص
فشرع في ابطال هذا المذهب انه يستلزم قيام صفة الشي بغيره وهو
باطل وفيه نظر لان معنى كونه تعالى متكلما عندهم كونه موجدا للكلام
وكونه موجدا غير قائم بغيره حتى يلزم المحذور المذكور فالنزاع معهم
في انه هل يسمى الموجد للكلام في جسم متكلما ام لا وهو بحث لغوي
نعم لكن يثبت المعنى النفسي وهم لا يثبتونه بل هو المعنى القائم بذاته المعبر
عنه بالعبارات المختلفة باختلاف الامم المغيرة بتغير الاعتبار ولا
يبعد ذلك لان الكلام لغة انما يطلق على الالفاظ لا على المعاني
فانه قد يطلق على الالفاظ والمعاني ايضا قال الشاعر ان الكلام لفي الفؤاد
وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا المغاير للعلم والارادة لانه
قد يخالفهما فان الله تعالى امر ابا لهب بالايمان مع علمه بانه لا يؤمن وامتناع
ارادته لما يخالف علمه لانه لو اراد ما يخالف علمه لوجب وقوعه والا لكان
عاجزا ولو وقع لكان علمه جهلا فعلم ان ارادته ايضا غير كلامه والاطناب
في ذلك اي في حقيقة كلامه قليل الجدوى فان كنه ذاته تعالى وصفاته
محجوب عن نظر العقول فرع خبر الله تعالى صدق لان الكذب نقص
والنقص على الله تعالى محال قيل الحكم بان الكذب نقص ان كان عقليا
كان قولا بحسن الاشياء وقبحها عقلا وان كان سمعيا لزم الدور
واجيب بان الحسن والقبح بهذا المعنى عقلي لا تنازع فيه احد الثالث
البقاء ذهب الشيخ الى انه تعالى باق ببقاء قائم به ونفاه القاضي
وامام الحرمين والامام الرازي فقالوا ان الله تعالى باق بذاته لا ببقاء زائد
قائم بذاته واحتجوا بان البقاء لو كان موجودا لكان باقيا لان [illegible]

Copyright © King Saud University